فاطر السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه
انت وليي ناصري او متولي امري في الدنيا والاخرة او الذي يتولانى بالنعمة فيهما
توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة
والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان
يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلث وعشرين سنة
ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل
مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل
بحيث يمر الماء عليه ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقل موسى الى مدفن اباءه وكان
عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون
ورحمة امراة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول
عليه الصلوة والسلام وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه
الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب
وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت
احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة
كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت
على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما
تسألهم عليه على الانباء او القران من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا
ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية وكم من اية والمعنى وكاي عدد
شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحده في
السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون
فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطئون الارض وقرئ والارض يمشون عليها
يترددون فيها فيرون اثارا لامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته
الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا او نسبة التبني اليه او القول
بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل
في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تأتيهم غاشية

غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجاءة
من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي
يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله
وقيل هو حال من اليا على بصيرة وهو حال منه بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر
في ادعوا او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه
وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا رد لقولهم ولو شاء ربنا لانزل ملئكة وقيل معناه نفي استنباء النساء
يوحى اليهم كما اوحي اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل
القران ووافقه حمزة والكسائي في الحرف الثاني في سورة الانبياء وحمزة والكسائي
عملا بها على اصلها ههنا وفي النحل والاول من الانبيا من اهل القرى لان اهلها
اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من
المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار
الحال او الساعة او الحيوة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي
افلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى
اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم
فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم
في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا
اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل
الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل
الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من
النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله
من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان
المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد
اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء
الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم

الترفه التنعم الوازع المانع